



# مَم؟ وكيف دس السم له؟

من مستشفى بيرسي الفرنسي، لأن تدهور صحة عرفات بهذا الشكل طرح شبهات كثيرة حول وفاته مسموماً. مَم؟ ماذا كان من الصعب اكتشاف السموم في جسد ياسر عرفات؟ حملنا هذه الأسئلة إلى أطباء متخصصين في الأورام والطب الداخلي.

## الدكتور نادر قاسم / اختصاصي في أمراض الدم والأورام والطب الداخلي تكرّر صفيحات الدم عند عرفات وتضرّر النخاع العظمي والدماغ قد يكون بسبب سمّ دسّ في علب الأدوية



الكلّي أو تغيير الدم حيث لا يجب الانتظار بل العمل المباشر.

- إمكانية الكشف المبكر للسموم؟

■ أنواع السموم تحدد الكشف المبكر ولا يتم ذلك إلا بظهور العوارض على الجلد، ولكن سريراً لا يمكن اكتشافه إلا بعد ظهور العوارض السريرية.  
هناك فحص دم يكشف التسمّم بالدم أو بالبول وهذه الفحوصات لا تكشف سوى نسبة ٢٥٪ من المواد السامة.  
والطب اكتشف ذلك عبر البول أو الدم ولكن ليس جميع أنواع السموم. فالتسمّم الشعاعي لا يظهر وكذلك الغازات السامة لا تظهر في فحوصات الدم، وأن التسمم هو بكتيريا لا يمكن أن يظهر في الدم.  
فحص الدم أو البول يكشف فقط المواد الكيماوية بعد تحليلها بالجسم نتيجة الأنزيمات التي تحلل البول.

- يتداول بعض المراقبين شكوكاً حول تسميم عرفات؟

■ هناك غموض في حالة عرفات. والعوارض لم تكن نتيجة أكل أو استنشاق ولا عبر الجلد أو الأشعة، والا لكانت ظهرت عند الذين يرافقونه في أوقاته وأكله. لكن من المحتمل أن يكون التسمم جرى عبر الجهاز الهضمي، وهذا السمّ لا يظهر إلا بعد فترة طويلة. وهو بالطبع ليس سمّاً من النوع الذي يظهر بسرعة. وهو إذا كان سريعاً فإنه سيؤدي إلى الوفاة. وهو نوع طويل بل إنه يمتد أسابيع. وما سمعناه عن أن مرض الرئيس عرفات هو تكتسّر في صفيحات الدم فإن هذه المواد السامة قد أثرت على النخاع العظمي، والمواد السامة التي تؤثر على النخاع العظمي يمكنها أن تكون قد اختلطت مع أي أدوية عبر تبديل الأدوية أو الحبوب... وواضح أن التسمم كان بطيئاً ومستمرّاً والعلاج الخاص صعب لأن السمّ دخل الأنسجة ولا يمكن علاجه، ولأنه حدث مع السيد عرفات نزيه في الدماغ وتوقف الدماغ وتمت إزالة جهاز التنفس، وهذا كله يدلّ على أن الأعضاء كانت تتوقف شيئاً فشيئاً وهذا ما لا دواء له. ■

- ما هي أهم طرق التسمم؟

■ هناك عدة أساليب للتسميم، لكن طريقة التسميم عبر الجهاز الهضمي هي الأكثر انتشاراً، وتكون عبر حالة إرادية هي الانتحار أو عبر حالة عرضية أو عبر أطعمة منتهية الصلاحية أو دواء منتهي الصلاحية أو عن طريق الاستنشاق وهي الأكثر انتشاراً مثل التدخين. ومن المعلوم أن المواد البترولية مواد سميّة وتدخل عبر الاستنشاق، حيث تؤدي إلى تسميم الرئة وكذلك بالنسبة لأدخنة المصانع.

والطريقة الثانية للتسميم هي الامتصاص الجلدي ونراها بالإشعاعات النووية أي في المناطق التي تعمل على تشغيل المعامل النووية. إضافة إلى كثرة إجراء صور الأشعة بمعدل صورة كل أسبوع وذلك أيضاً يكون له تأثير على المريض حسب مستوى الأشعة التي تصدر عن الآلة التصويرية (أي الدوز) الجنين يتضرر ويعرض للتشويه من جراء صورة واحدة.

- إمكانية العلاج من التسمم؟

■ التسمم الذي ينتج عن الضم (الأكل) إجمالاً يمكن أن ينتهي إذا اكتشف سريعاً عبر غسيل المعدة، ولكن في معظم الأحيان يكون السمّ قد دخل سريعاً إلى الجسم عبر الامتصاص خاصة في حالات القتل. وهذا ما يشكل عائقاً أمام الإنقاذ، وعندما يتم اكتشافه يكون السمّ قد صار حالة مزمنة في الرئة أو البنكرياس.

- ما هي فترة انتشار كل مادة في الجسم؟

■ تحتاج هذه السموم إلى فترة لتظهر، وهي عندئذ تصبح غير قابلة للعلاج، وبالنسبة لأنواع السموم التي تدخل عن طريق الاستنشاق، هناك كمادات لمنع الاستنشاق.  
ومن ناحية الشعاع الذي يمتصه الجلد بطريقة اللمس يمكن الحماية منه عبر لباس خاص يحمي من الرصاص ويمنع اختراق الجسم.

وهناك أدوية تستعمل لتحليل المادة السامة إلى مضادات مثال الديمول والبنزين، والمورفين له أيضاً مضادات تعطى بشكل سريع لتغلي عمل كل مادة سامة. وهناك بعض المواد حيث نلجأ فيها لغسيل